

مدى علمية علم النفس الحديث

www.arabpsynet.com/Documents/DocMizabSciModernPsy.pdf

د. ناصر ميـزاب
علم النفس العيادي، جامعة تيزي وزو ، الجزائر
mnacereddine2000@hotmail.fr



السادة أعضاء الشبكة،

السلام عليكم

لقد أثير موضوع التأصيل، أو إعادة صياغة محتويات علم النفس من حيث علميته، (مفهومي الشخصية والذات نموذجاً) ومن حيث مدى استجابته للأحداث الحالية الجارية في العالم وفي العلم العربي الإسلامي بالخصوص. لذلك ليسمح لي الزملاء الكرام المتخصصين في علم النفس وعلم السايكاتري ان اطرح أمامهم بعض الأفكار - إمكانية إعادة النظر في محتويات علم النفس الحالي- يمكن أن تدفع بالنقاش أكثر نحو أفق أعمق.
د. صادق السامرائي

تظهر مناهج العلوم الاجتماعية عموماً تنوعاً في المنهجيات والأدوات التابعة لها. ولعل هذا قد يكون ثراءً في الدراسات الاجتماعية. إلا أنه جعل الحقيقة حقائق والموضوعية تختلف من منهجية متبعة إلى أخرى، وما يتبعها من تنوع في النتائج.

على غرار ذلك يتصف علم النفس بتنوع في توظيف المناهج وما يتبعها من أدوات قياس، حيث يذهب البعض إلى تبرير ذلك على أنه راجع إلى تعقد الظاهرة النفسية وما يتداخل فيها من عوامل ومؤشرات مما انعكس (سلباً و/ أو إيجاباً) على تفسير الظاهرة النفسية ومدى الوصول إلى تفسير حقيقتها.

إن الظاهرة النفسية بتداخلها مباشرة مع علم الاجتماع، ومع الطب، ومع الأنتروبولوجيا، ومع علم التشريح، ومع الفلسفة، ومع العلم السايكاتري... يعطيها تنوعاً يتصف بالمطاطية مما يجعلها صعبة التحكم، تفسيراً و منهجاً وقياساً.

مما نتج عنه أولاً تنوع في التناولات النظرية النفسية (المدارس) الذي انجر عنه كذلك تنوع في المناهج ثانياً، وتنوع ثالث في استعمال المفاهيم والتعبير بها عن وقائع أصبحت هي واقع النظريات التي انطلقت منها فما:

- مدى تناقض النظريات في مفهومي (الشخصية والذات)؟
- مدى تناقض المفاهيم في مفهومي (الشخصية والذات) ؟
- مدى تناقض المناهج والقياس في مفهومي الشخصية والذات ؟
- ما مآل المفهومين (الشخصية والذات) في ضل تطور علم النفس الحديث؟.

إن الظاهرة النفسية بتداخلها مباشرة مع علم الاجتماع، ومع الطب، ومع الأنتروبولوجيا، ومع علم التشريح، ومع الفلسفة، ومع العلم السايكاتري... يعطيها تنوعاً يتصف بالمطاطية مما يجعلها صعبة التحكم، تفسيراً و منهجاً وقياساً

- ما هي الحلول الممكنة لتجاوز الإشكالية المطروحة؟

1- مدى تناقض النظريات والمفاهيم في مفهومي (الشخصية والذات):

تظهر القراءة المعمقة لمفهومي الشخصية والذات، مدى تنوع المقاربات المفسرة للمفهومين، ومدى تنوع محتوياتهما من تناول إلى آخر ومدى اتساع مجالهما، وأحيانا مدى تقاربها من بعضهما بعضا.

قبل الدخول في بعض المعلومات النظرية حول المفهومين يجدر بنا أولا الحديث عن أهمية مصطلح الشخصية و مفهوم الذات بالنسبة لمحور الصحة النفسية. ذلك إن كل علم النفس يهدف إلى توفير الإحساس بالراحة النفسية ومن ثم تبادل المحبة والمودة مع محيطه (التكيف).

فهنا نقطتي البدء وقاية وتشخيصا وعلاجاً، كما أنهما نقطتي الانتهاء. ذلك "أن الشخصية المتوازنة المتكاملة الإيجابية أو الشخصية السليمة هي الغاية التي نصبوا ونسعى إلى وجودها... (عبد المطلب أمين القريبي، 1998، ص 221).

2-1- مدى تناقض النظريات والمفاهيم في موضوع (الشخصية):

يظهر أن للشخصية تعريفات مختلفة تتخذ أبعاداً مختلفة من زوايا متنوعة. حيث يشير "سيد محمد غنيم" إلى أن جوردن البورت Allport G 1937 "أورد في كتابه "الشخصية" ما يقرب عن خمسين تعريفاً أو معنى مختلفاً للشخصية، بعض هذه المعاني لاهوتي، وبعضها فلسفي، وبعضها اجتماعي، وبعضها سيكولوجي." (سيد محمد غنيم، د.ت، ص 45).

حيث قدم "محمد غنيم" مجموع هذه التعريفات في أربع محددات متفاعلة فيما بينها على الشكل التالي:

- محددات تكوينية بيولوجية: (معطيات الوراثة، دراسة الأجهزة العضوية، التكوين البيوكيميائي والغدي للفرد، التنقل الجيني).
- محددات عضوية الجماعة: (الثقافة، بناء قاعدة الشخصية، الأسرة، أسلوب المعاملة، التطبيع الاجتماعي، الضبط والتدريب...الخ).
- محددات الدور الذي يقوم به الفرد: (الموقف، المكانة، جماعات الانتماء النظام التربوي، النظام الإعلامي...الخ).
- محددات الموقف: (سمات الشخصية، كيفية إدراك الفرد للموقف، الأساليب الدفاعية التي يستخدمها الفرد). عن (سيد محمد غنيم، د.ت، ص 63).

مما يعني اجتماع كل هذه المتغيرات (التكوين البيولوجي بشكل معين، والانتماء إلى مجموعة أفراد، والدور الذي يقوم به داخل مجموعته، وكل ما يحيط بهذا الفرد الذي سبقه بالسلوك. وهذا كله، لكي نقول عن أي فرد من الناس أنه "شخصية". هذه المعطيات كلها تظهر مدى تعقد موضوع "الشخصية" من جهة وكذلك مدى قربها من التفكير الفلسفي، الذي تنتمي إليه تاريخاً وفكراً. وبالرجوع إلى تاريخ ظهور هذا المصطلح خصوصاً في علاقته بعلم النفس

نجد بداية ظهور "علم النفس المعاصر" - كابتن للفلسفة والفسولوجيا التجريبية - برز في أواخر

من أهم السمات التي تميز الإنسان عن المخلوقات الدنيا قدرته على أن يكون واعياً بذاته شاعراً بها

إذا كان كل من الإنسان والحيوان قادراً على أن يستجيب للبيئة الخارجية وللآخرين، فإن الإنسان قادر بصفة خاصة أن يستجيب لنفسه

الشعور بالذات هو المصدر الأساسي للهوية، وأن هذا الشعور المسمى "الذات" هو الجوهر الموحد لشخصية كل فرد

يعتبر " مفهوم الذات " هاما بسبب أنه يعمل كمحور وظيفي للكائن الحي

الأعمال التي ينجزها الفرد هي الوحدات الأساسية للشخصية، هذه الأعمال منظمة في صورة أدوار متنوعة يلعبها الفرد وهي محددة بتصوراته عن العالم الفيزيولوجي والاجتماعي وإدراكه لذاته

إن الذات هي الفرد كما هو معروف للفرد والأنا هي مجموعة من النشاطات التي تهتم بتعزيز الذات ودفعها إلى الأمام والدفاع عنها

القرن التاسع عشر. أما نظرية الشخصية فهي تدين في نشأتها بالكثير للطب ومقتضيات الممارسة الطبية والمتأثرة إلى حد كبير بالفلسفة. والحقيقة أن العمالة الأوائل في هذا المجال (فرويد يونجوماكودجال) لم يدرسوا الطب فحسب، بل مارسوا العلاج النفسي كذلك. وهذه الصلة التاريخية بين نظرية الشخصية والتطبيق العملي ظلت جلية أثناء تطور علم النفس كما أن لها أهميتها في التمييز بين هذا الضرب من النظرية وبين ضروب أخرى معينة من النظريات السلوكية. بتصريف عن (ك. هول، و ج. لندزي، دت، ص 16). إن مفهوم الشخصية نما فيما بعد في إطار النظريات النفسية المختلفة الأخرى ذات التوجه التجريبي وشبه التجريبي القياسي (السلوكية، والمعرفية، والغشطالتيه، والظاهرانية، والنسقية) لكن ليس دائما تحت نفس التسمية ولا لنفس الهدف. لذلك في نظرنا وحسب قرأتنا للموضوع، فإننا نقترح - وهذا تسهيلا للقارئ - تقسيم هذه التاولات المختلفة لموضوع الشخصية إلى ثلاث توجهات أساسية تظهر في:

- التوجه القائل بالنمو المرحلي للشخصية. مثل مقارنة جيزل (نموذج بيولوجي)، مقارنة فرويد (نموذج تحليلي دينامي)، مقارنة أريكسون (نموذج تحليلي اجتماعي)، مقارنة بياجيه (نموذج معرفي)، مقارنة كهلبرج (نموذج أخلاقي) ... الخ. حيث يلاحظ أن هؤلاء الباحثين تناولوا الشخصية من زوايا مختلفة كأنها فسيفساء أو بيزل يمكن تركيبه. دون اعتبار لبقية الزوايا الأخرى.

- التوجه القائل بأن الشخصية تنمو كوحدة كلية:

ينطلق هذا التوجه من أن الشخصية تنمو ككل دون ارتقاء من مرحلة إلى أخرى، لذلك يصعب أن نتبين فيها مراحل منفصلة. و أن تهتم النظريات ببعد أو مجال معين من الشخصية ومن هذه المقاربات على سبيل المثال لا الحصر: نظرية المجال عند كيرت لوين، ونظرية التعلم الاجتماعي عند باندورا، ومدرسة الغاشطالت (فيرتايمر، كوفكا، كوهلر)، والمدرسة الانسانية (ماسلو، كمبوزونيج، روجرز... وغيرهم).

- التوجه الذي ينفي تماما مفهوم الشخصية، ويحل محلها مفهوم السلوك:

إذا استعملنا تعبير نمو الشخصية فيعني بالضرورة أن هناك تاولات لم تقل أصلا بهذا النمو، بل لم تقل أصلا بوجود مفهوم الشخصية فما بالك نموها. ولعل المدرسة الأقرب لهذا هي المدرسة السلوكية وخاصة السلوكية الإرتباطية القديمة (بافلوف، واطسن، ثورنديك، جاثري، سكينر... الخ). التي نظرت إلى الشخصية على أساس عدم وجود ثابت دائم، وبهذا المعنى ليست الشخصية أكثر من مجرد عناصر (المثير - الاستجابة). بل هي مجموعة من العادات الخصوصية في جوهرها تعتمد على مسألة التعلم.

إن النتيجة المؤلمة والمرة التي وصل إليها القدامى من السلوكيين (واطسن، بافلوف، ثورنديك، جاثري) في هذا الجانب جعل جيل جديد يظهر متشعب ويعتقد الكثير في المنهج التجريبي، لكنه اعتمد متغير جديد غير المعادلة السابقة، مثير/ استجابة: (م - إ) إلى معادلة أخرى جديدة مثير/ عضوية/ استجابة: (م - ع - إ)، غيرت لب السلوكية وفي آن واحد حافظت على طرفي المعادلة فكان ولادة المنظور الجديد. ولادة تزواج المقاربة السلوكية بالمقاربة المعرفية. فظهر بذلك المولود الجديد الذي يحمل خصائص الضبط المنهجي (السلوكية) وخصائص البعد الإنساني (المنحى المعرفي).

وبذلك اجتمع لأول مرة رأي القائلين بـ (التعلم/العادة) برأي القائلين بالتعلم انطلاقا من (البنيات

الذات أساسا تتكون من
مكونات إدراكية حسية،
فيما تتألف " الأنا " من
هذه الإدراكات الحسية
ومن مكونات مفاهيم
أخرى مؤثرة تمثل
تصورات الذات وقيمتها

الذات عبارة عن "
غاشطالت " كلاج. ومن
ثم لا يمكن أن يكون لها
معنى إذا قسمناها إلى
وحدات، وفي أن واحد
ليس لها معنى إذا لم
يكن لذلك المعنى
تعبيرا عن الفرد نفسه
المنطلق أساسا من إطاره
المرجعي الخاص به

هناك اختلاف في
استعمال مفهوم " الذات "

المعرفية المختلفة). فظهر التناول (المعرفي السلوكي). وهو انتصار لنداء علماء النفس المستبشرين
لتقارب التناولات النفسية المختلفة. الذي سيكون له اثر فيما بعد على تقدم وتطور علم النفس نحو
المقاربة التكاملية.

يظهر مما تقدم أن "مفهوم الشخصية " تميز بمعاني مختلفة وفق المدارس والنظريات التي طرحها
أعلاه. حيث يظهر أولا أن معظم هذه المقاربات تجمع على أن هنالك موضوع في علم النفس يسمى
الشخصية (ماعدا السلوكية القديمة). وأن أي فرد إنساني يحمل هذا المفهوم. وأن هذا المفهوم يتكون
من أبعاد أو نظم أو أنساق مختلفة وأن هذه الأبعاد تنمو وفق مراحل مختلفة وعليه فإن الشخصية
كذلك من صفاتها أنها تنمو قدما نحو الأمام. وأن مراحل هذا النمو تبدأ والجنين في رحم أمه إلى
غاية للحد. وأن كل مرحلة تحدد بمدة زمنية، وأن لا رجوع في النمو لمرحلة سابقة، وأن مراحل
النمو هذه معتمدة على خبرات بعضها البعض. وأن كل نظرية تعتمد على "مفهوم أساسي" تدور
حوله مجموعة مفاهيم لا يحق لغير تلك النظرية استعمالها، مما نتج عنه ظهور مدارس حاولت إنتاج
مفاهيم كثيرة متولدة من "المفهوم الأساسي " الذي بنيت عليه نظرية الانطلاق مثل (المدرسة
الفرويدية، والسلوكية، و المعرفية ... وغيرها). إلى أن الغريب في كل هذا أن هذه المفاهيم يجب أن
نتصور أنها موجودة على شكل ما وبدرجة ما،

2-2- مدى تناقض النظريات والمفاهيم في موضوع (مفهوم الذات):

إن من أهم السمات التي تميز الإنسان عن المخلوقات الدنيا قدرته على أن يكون واعيا بذاته شاعرا
بها. وإذا كان كل من الإنسان والحيوان قادرا على أن يستجيب للبيئة الخارجية وللآخرين ، فإن
الإنسان قادر بصفة خاصة أن يستجيب لنفسه.

وهكذا يرى ريتشارد.م سوين (1988)، " أن هذا الشعور بالذات هو المصدر الأساسي للهوية،
وأن هذا الشعور المسمى "الذات" هو الجوهر الموحد لشخصية كل فرد، الذي يؤدي إلى ما نراه من
المعنى والتنظيم، لذلك فإن الناس ليسوا مجرد طائفة متفرقة من الحاجات أو التكوينات الدفاعية
....بل يضاف إليهم الإحساس بالاستمرار والاتساق على مر الزمن وعبر الأحداث " (ريتشارد.م
سوين ، 1988، ص339).

ولذلك يعتبر " مفهوم الذات " هاما بسبب أنه يعمل كمحور وظيفي للكائن الحي. بل يذهب "
ثورن Thorne" إلى حد القول بأن الأعمال التي ينجزها الفرد هي الوحدات الأساسية للشخصية،
هذه الأعمال منظمة في صورة أدوار متنوعة يلعبها الفرد وهي محددة بتصوراته عن العالم
الفيزيولوجي والاجتماعي وإدراكه لذاته." في (س.هـ. باترسون ، 1981، ص 107).
وقد استعملت كثيرا من المصطلحات عبر تطور استعمال هذا المفهوم لتصف الذات حيث يمكن
تصنيف العلماء المستعملين " مفهوم الذات " إلى صنفين :

- علماء نفس ذوي نزعة فلسفية نوعية: حيث يرون أنها عملية مستمرة للحوار الداخلي.
- علماء نفس ذوي توجه إيجابي وكمي: حيث يرون أن الذات هي الأوصاف التي يطلقها
الناس على أنفسهم.

كما يمكن تصنيف مستعملي مفهوم الذات إلى:

بين الكمي والنوعي
وبين "الأنا التي تقابلها
الذات"، وبين الذات
ككل غاشطالتي لا
يمكن فصله إلى وحدات
ثم تركيبه من جديد
الاختلافات حول استعمال "مفهوم الذات" ولّد تعبيرات مختلفة وصفت بها "الذات" حسب الحالات التي تكون عليها وهذه التعبيرات تدور حول التقييم والإبجاز والإيجابية والسلبية، والمثالية، والمؤقتة، والمدركة... الخ
وصفت الذات بأوصاف مختلفة حسب السياق الذي جاءت فيه مثل:
تقبل الذات، تحقيق الذات، تنظيم الذات، الشعور بالذات، الوعي

- علماء نفس أمثال (فريد Freud و ألبرت Allport و كانتريل وشريف Conril&Sherif وجولشدتين Goldsteine، ليكي Lucky و أنجيل Angyal...) حيث يرون عموما أن الذات تقابل " الأنا " .

- علماء نفس أمثال (شين Chein و مورفي Murphy وهيلجارد Higard و سيموندس Symonds وأزوبل Ausubel...) حيث يميزون بين استخدام مفهومي " الذات " و "الأنا " . ويعبر " مورفي " بصورة واضحة عن ذلك بقوله: إن الذات هي الفرد كما هو معروف للفرد والأنا هي مجموعة من النشاطات التي تهتم بتعزيز الذات ودفعها إلى الأمام والدفاع عنها. ويعني استعمال "الذات" هنا الهدف الذي يتكون من الكثير من المواقف والمشاعر نسبة إلى الشخص نفسه. في حين يتم استخدام الأنا بإحالتها إلى العمليات أو الأنشطة المرافقة.

كما يقدم " اوزوبل Ausubel " توضيحا أكثر حيث يرى أن الذات أساسا تتكون من مكونات إدراكية حسية، فيما تتألف " الأنا " من هذه الإدراكات الحسية ومن مكونات مفاهيم أخرى مؤثرة تمثل تصورات الذات وقيمها. بتصرف عن (روضة عبد الله المطوع ، 1998 ، ص ص 26-27) .

- علماء نفس أمثال (روجرز، Carl Rogers ، كومزوسنيج Snygg&combs و وايلي Wylie...) ، حيث يرون أن الذات عبارة عن " غاشطالت " كلي. ومن ثم لا يمكن أن يكون لها معنى إذا قسمناها إلى وحدات، وفي آن واحد ليس لها معنى إذا لم يكن لذلك المعنى تعبيراً عن الفرد نفسه المنطلق أساسا من إطاره المرجعي الخاص به.

وهكذا يلاحظ أن هناك اختلاف في استعمال مفهوم " الذات " بين الكمي والنوعي وبين "الأنا التي تقابلها الذات"، وبين الذات ككل غاشطالتي لا يمكن فصله إلى وحدات ثم تركيبه من جديد هذا من جهة. ومن جهة أخرى، هناك كذلك اختلاف في استعمال معنى " مفهوم الذات " فهو لدى البعض عبارة عن (عملية) لدى كل التحليليين " فرويد سيموند سميرفي وغيرهم " ولدى البعض الآخر عبارة عن (موضوع) بالأخص منهم أصحاب المدرسة الظاهرانية (روجرز ، كيللي ، مازلو... وغيرهم) .

وهناك منظور ثالث يجمع ما بين (العملية والموضوع) ويمثله كل من (سنيج و كومز) .

غير أن الذي يجمع بين كل هذه التيارات المختلفة أنها تتفق حول " وظائف الذات " على أنه النواة التي تقوم عليها الشخصية كوحدة مركبة ديناميكية، وأنها المعنى المجرد لإدراكنا لأنفسنا جسديا وعقليا واجتماعيا في علاقاتنا بالآخرين.

إن نتيجة هذه الاختلافات حول استعمال " مفهوم الذات " ولّد تعبيرات مختلفة وصفت بها "الذات" حسب الحالات التي تكون عليها وهذه التعبيرات تدور حول التقييم والإنجاز والإيجابية والسلبية، والمثالية، والمؤقتة، والمدركة... الخ. - وهي كلها تتعكس في شكل سلوكيات يؤديها الفرد يوميا إما تجاه ذاته أو تجاه الآخرين - حيث بنيت عليها نظريات تتناول الذات في أحوالها المختلفة، سنراها لاحقا.

وقد وصفت الذات بأوصاف مختلفة حسب السياق الذي جاءت فيه مثل:

بالذات، صورة الذات،
الرضا عن النفس، تقدير
الذات، احترام الذات،
مفهوم الذات
الأكاديمي، مفهوم
الذات المثالي، مفهوم
الذات المؤقت، مفهوم
الذات المدرك، مستويات
الذات، مفهوم الذات
الخاص، فعالية الذات،
حكم الذات، ..الخ.

" نظام الذات " توضع
أسسه في مرحلة الطفولة
الأولى عندما يزال الطفل
في علاقة مباشرة مع أمه

" نظام الذات " ينبثق من
التفاعل الاجتماعي
المرتبط بالأخص بالأم
وليس بقية أفراد المجتمع.
ولا حتى الأب وبقيّة
أفراد الأسرة الآخرين.

تقبل الذات، تحقيق الذات، تنظيم الذات، الشعور بالذات، الوعي بالذات، صورة الذات، الرضا عن
النفس، تقدير الذات، احترام الذات، مفهوم الذات الأكاديمي، مفهوم الذات المثالي، مفهوم الذات
المؤقت، مفهوم الذات المدرك، مستويات الذات، مفهوم الذات الخاص، فعالية الذات، حكم الذات،
..الخ.

فمهما حاولنا حصره فسوف نجد له متغيرات تتداخل فيه: فجدد تداخلا بين مصطلحات " مفهوم
الذات والشخصية، مفهوم الذات و الأنا، مفهوم الذات و الأنا الأعلى مفهوم الذات والآخر، أما
البعض الآخر فيلغيه تماما بحكم أنه يصعب التحكم فيه إجرائيا ". وذلك حسب الطرح التالي

- مفهوم الذات من منظور المدرسة الفرويدية:

يرى البعض أنه عبارة عن جزء تابع "لهو" نما عن طريق التفاعل بين الهو والضبط الخارجي
(فرويد، كلاين...الخ). وعند البعض جعل الذات تتكامل بصورة متأخرة لتحل محل الأنا وتتسق بين
الأنا وكل الشخصية (بونج)، وعند البعض يكاد يكون هو الشخصية " أدلر، لوين، روجرس...الخ
"، ولدى البعض الآخر يكاد يكون هو " الأنا " حيث يرى" سولفان " أن " نظام الذات " يميل إلى
الانعزال عن بقية الشخصية، وقد لا تحقق نجاحا في الاستفادة من الخبرة. مما يعيق الفرد من الحياة
البناء مع الآخرين. هذا الكلام متشابه إلى حد كبير مع وظيفة " الأنا " في التصور الفرويدي.

- مفهوم الذات من منظور تحليلي اجتماعي:

و يذهب " سولفان " إلى أن " نظام الذات " توضع أسسه في مرحلة الطفولة الأولى عندما يزال
الطفل في علاقة مباشرة مع أمه. و وظيفته بالأخص تجنب الحصر من المجتمع الحديث، بل يذهب
إلى أن يجعله يقاوم التغيرات في الشخصية. وهذا يظهر بعض الاختلاف من حيث أن " نظام الذات
" ينبثق من التفاعل الاجتماعي المرتبط بالأخص بالأم وليس بقية أفراد المجتمع. ولا حتى الأب
وبقية أفراد الأسر الآخرين.

يظهر هذا الطرح تناقضا في وظيفة " نظام الذات " مع الشخصية. بينما " الأنا " الفرويدي يعمل
حتى ولو اضطر إلى استعمال الآليات الدفاعية لضمان بقاء الشخصية متماسكة. كما أعطى بعض
وظائف " الهو " الفرويدي " لنظام الذات " كمحاولة عزل الشخصية ومقاومة التغير فيها.

من هنا نلاحظ ما لأفكار فرويد من تأثير في تناول التحليلي الاجتماعي بالأخص مقاربة "سولفان
" فبالرغم من ادعاء الانفصال عن الأفكار الفرويدية. إلا أن الأدلريين بقوا يستعملونها بطرق
مختلفة.

وهذا يعني أن " مفهوم الذات " بقي إلا حد كبير يتجاوزه التحليل النفسي - رغم أن فرويد كما
قلنا- لم يستعمل كثيرا هذا المصطلح في كل كتاباته مع بعض التغيرات الطفيفة المتمثلة بالأخص
بفكرة التفاعل الاجتماعي الضيق المبني على الاستعداد الاجتماعي الأدلري (أدلر، سولفان، فروم).

- مفهوم الذات من منظور نفسي اجتماعي:

بينما نظر تناول "النفسى الاجتماعى" الذى يمثله بالأخص كل من (كولى، ميد،...الخ) . إلى

أن مفهوم الذات وليد البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد، أي الفرد في مواجهة الآخر. ولم يعد الآخر هنا الأم فقط كما هو عند فرويد، ميلاني كلاين، سولفان... الخ) "الشريرة / الخيرة". بل الآخر كل من له علاقة بالطفل منذ ميلاده إلى غاية نضجه. الآخر هنا هم كل المحيطين بالطفل في مراحل نموه المختلفة. وعندما نقول الآخر، سيرتبط ذلك بإدراك الطفل، فكلما نما إدراك الطفل نما معه معنى الآخر، فينعكس ذلك على تكوين " مفهوم الذات " .

إن الآخر هنا هو كل المهمين في حياة الطفل وبالضرورة يأتي على رأس هؤلاء المهمين " الأم والأب " ثم كل الآخرين. ومن ثم فإن معاملة المهمين في حياة الطفل " الأبوين أو من يقوم مقامهما " سيكون صداه جد قوي على نمو مفهوم الذات، كلما أدى ذلك إلى اتساع إدراك الطفل أكثر. فالآخر هو امرأة يرى فيها الفرد نفسه.

بل ذهب أنصار هذا الطرح إلى القول من نظرة الآخرين لنا (الأم، الأب وكل الآخرين) نتعلم الاستجابة أو التحكم في أنفسنا. وذلك عن طريق توقع كيفية استجابة الآخرين لنا أو حكمهم علينا. ومعنى هذا أننا نرى أنفسنا في عيون الآخرين.

يرى " جوج ميد " أن الطفل يستمد مصدره للتنظيم الداخلي - من نظرة الآخرين لنا - الذي يساعده على توجيهه وتثبيت سلوكه في حالة غياب الضغوط الخارجية.

بهذا يكون كل من " كولي و ميد " جعلنا تكوين " مفهوم الذات " كليا من نتاج البيئة الاجتماعية. وبذلك أخلوا السببية الاجتماعية كليا محل السببية البيولوجية التي يقول بها فرويد. وتصبح الشخصية ومنها " مفهوم الذات " بين حتميتين أحدهما مر. وأن الفرد ليس له دخل في ذلك فهو مجرد متفرج وما عليه إلا القبول بذلك. وهو الصراع القديم بين الوراثي والمكتسب، بين الداخل والخارج، بين الفردي والجماعي، بين الشعوري واللاشعوري... الخ.

- مفهوم الذات من منظور كلياتي:

إلا أن التناولات الحديثة لمفهوم الذات من زاوية " تقدير الذات " عموما والتي يمثلها خصوصا كل من " روزنبرج، كوبر سميث، زيلر " أعطت قسطا معتبرا إلى الفرد في المشاركة في تكوين ذاته. ولم يجعلوه مجرد متفرج بل تقبل الذات التغيرات التي تمر بها. فقد خصص " كوبر سميث " القائل " بتقدير الذات " ثلاث ظروف لارتقاء الذات وهي تقبل الوالدين، تقوية الحدود الواضحة والمحددة للأطفال من خلال الوالدين، النظر للفرد أو لا وأخيرا داخل الحدود من خلال الوالدين.

إن فكرة التفاعل بين المشاركة الذاتية وتأثير المحيط الاجتماعي التي وصل إليها كل من " روزنبرج، و كوبر سميث، و زيلر " ، والتي تناولها فيما بعد بصورة أكثر ذاتية كل من (بجنتال، ليكويير، سوبر) أقرب إلى الواقع منها إلى انعزال تكوين مفهوم الذات داخل الشخصية (أدلر ، سوليفان ... الخ) أو تكوُّنه من خلال تواجد الآخرين (كولي، ميد... الخ) .

وهي نفس الفكرة التي قال بها (كارل روجرز و كيرت لوين... الخ). حيث يظهر بالأخص

الآخر كل من له علاقة
بالطفل منذ ميلاده إلخ
غاية نضجه. الآخر هنا هم
كل المحيطين بالطفل فج
مراحل نموه المختلفة

كلما نما إدراك الطفل
نما معه معنك الآخر،
فينعكس ذلك على
تكوين " مفهوم الذات

الآخر هو امرأة يرح فيها
الفرد نفسه

من نظرة الآخرين لنا (الأم،
الأب وكل الآخرين) نتعلم
الاستجابة أو التحكم فج
أنفسنا. وذلك عن طريق

أن روجرز جمع في تفسيره لـ " مفهوم الذات " بين النظرية الكلية والعضوية كما جاءت عند "جولد شتين و مازلو، انجيل، وبين طرح سوليفان في العلاقات الشخصية، ومشاركة كل من ريمي وليكي، وظواهرية " سنيجوكوميز " بالأخص.

بهذا ظهر " مفهوم الذات " عند روجرس كعنصر في الشخصية وليس كل الشخصية رغم أنه جمع فيه بين الجانب البيولوجي والمكتسب بين الشعوري واللاشعوري، كما يدرك من قبل الشخص نفسه، وكل ذلك على ضوء خبراته وتجاربه السابقة .

فلا معنى لهذا التفاعل بين هذه العناصر المكونة لمفهوم الذات، إذا لم يكن لها معنى موجود داخل خبرات وتجارب الفرد المدرك نفسه. ولا يمكن أن يطلع عليها الآخرون إلا عبر الفرد نفسه.

3 - مدى تناقض المناهج والقياس في مفهومي الذات والشخصية؟

الكلام عن المناهج هو الكلام عن كيفية قياس مفهومي (الشخصية والذات). فاستعمال المنهج الوصفي والتجريبي والمقارن ودراسة الحالة... الخ كلها مناهج تستعمل مع المفهومين بنفس المنطق ولا خلاف بينهما. فقد تتناول بطريقة سيكومترية أو طريقة إسقاطية. وبناء على ذلك نحن نتكلم هنا عن القياس، فما هي المقاييس المستعملة في كلا المفهومين؟

لقد أقيمت عدة محاولات لقياس مفهومي الشخصية والذات. وذلك ضمن ما يسمى عموماً باختبارات الشخصية، حيث يلاحظ اشتراكاً في طبيعة القياس كـ:

- اختبارات الورقة والقلم: وهي الاختبارات التي يجيب فيها المفحوص كتابياً على أسئلة تطرح عليه.

- اختبارات الأداء: حيث يتوجب على المفحوص القيام بعمل يدوي ما.

- الاختبارات الفردية: وتقوم على أساس الطريقة العيادية، وتهتم بالأخص بالحالات الفردية.

- الاختبارات الجماعية: التي تنطبق في وقت واحد على عدد كبير من المفحوصين.

- الاختبارات الموضوعية. (اختبارات الذكاء والاستعدادات...)

- الاختبارات الإسقاطية. (اختبار رورشاخ، و تفهم الموضوع، (راشد/ طفل)، الإدراك الأسري...)

. " ...فإن كلا النوعين من الاختبارات يقيس في حقيقة الأمر الشخصية في مفهومها الواسع ... " (لويس كامل مليكة، 1977، ص 327).

- الاستخبارات (الاستبيانات).

- مقاييس التقدير.

- الطرق الإسقاطية.

- اختبارات السلوك الموضوعية.

- المقاييس الفيزيولوجية.

توقع كيفية استجابة الآخرين لنا أو حكمهم علينا. ومعنى هذا أننا نرى أنفسنا في عيون الآخرين

يستمد مصدره للتنظيم الداخلي - من نظرة الآخرين لنا - الدخيل يساعده على توجيهه وتثبيت سلوكه في حالة غياب الضغوط الخارجية

ظهر " مفهوم الذات " عند روجرس كعنصر في الشخصية وليس كل الشخصية رغم أنه جمع فيه بين الجانب البيولوجي والمكتسب بين الشعوري واللاشعوري، كما يدرك من قبل الشخص نفسه، وكل ذلك على ضوء خبراته وتجاربه السابقة

وهكذا يلاحظ تتعدد اختبارات (الشخصية والذات) من قياس للميول إلى اختبارات الشخصية من نوع استبيان التقرير الذاتي، إلى اختبارات موقفية، إلى أساليب إسقاطية. وهذه بدورها يمكن تصنيفها.

إلا أن هذه المقاييس عموما يوجه لها نقد مفاده أنها لا تقدم وصفا حقيقيا لمفهومي الذات والشخصية. والرد على ذلك مباشرة كما يقول صفوة فرج وسهير كامل هو "...ما يهمنا ليس حقيقة هذا الوصف ولكن ما يعتقد الشخص أنه حقيقة..." (صفوة فرج، سهير كامل، 1985، ص 1). من كل هذا نستنتج أن طبيعة المفهومين تثير العديد من المشكلات - وهذا ما أشرنا إليه سابقا- فمثلا كما يقول صفوة فرج "... من الجانب العملي هل نبدأ بقياس المفهوم أم نبدأ بتعريفه". (صفوة فرج، سهير كامل، 1985، ص 8). وأي هذه الاختبارات أكثر إجرائية وموضوعية للمفهومين؟

4- مآل مفهومي (الشخصية والذات) في ضوء تطور علم النفس الحديث

إن ما تعرضنا إليه مفهومي (الشخصية و الذات) من ضبط و محاولة تحديد وقياس لدلالة على أن المفهومين تزداد فيهما الاختلافات أكثر فأكثر. ولعل هذه الاختلافات قد ترجع إلى اتساع مجال المفهومين من جهة وإلى اعتماده على تكوين ومحتوى يصعب الاتفاق حوله ومن ثم يتعذر التحكم فيهما لا بالقياس ولا بالضبط.

ظهر مما سبق أن موضوع الشخصية لا يقل اختلافا عن موضوع الذات، فإذا كان السلوكيون قد أوجدوا بديلا لهذا المفهوم الأخير وأحلوا محله مفهوم "السلوك" وهكذا ضيقوا نسيبا هوة النزاع، رغم ما صاحب ذلك من مشاكل منهجية في دراسة السلوك. وبذلك أتاح إخراج مفهوم "علم النفس" من ظلمة الدراسات الاستبطانية ذات الميل الفلسفي الأدبي من جهة، إلا أنه أسقط الدراسات النفسية من جهة أخرى في التجزيئية والتشبيئية. مما غذى النزاع من جديد حول المنهج الأصح لهذا العلم والذي مازالت معالمه إلى حد الآن مستمرة في الدراسات الحديثة. وبصورة درامية كبيرة يذهب سكينر إلى القول " أعطني الخصائص والمواصفات المطلوبة وسوف أعطيك الإنسان ". (باترسون ، 1990، ص 554).

وهذا نفسه ما انطبق على استعمال مفهوم الذات، فابتداء من دخوله الدراسة (العلمية) على يد "جيمس ومرورا عبر كولي، وميد، وقولدشتين، وأدلر، وكومبز، وروجرز،... وغيرهم أن مفهوم الذات مر بأوصاف ومحتويات وقياسات مختلفة وكلها تشير أحيانا إلى مجالات مختلفة داخل النفس (الشخصية). وكأن الشخصية هذه مدينة كبيرة بشوارع متعرجة ومتداخلة تتواجد في ظلمة دائمة، وبدون عناوين والداخل فيها لا يستطيع الخروج منها. وبالرجوع إلى أدبيات " دراسة الذات " يلاحظ ان أكثرها يجعلها مجرد بعد من أبعاد الشخصية. لكن عندما راجعنا الذين قالوا بأبعاد الشخصية بصورة مضبوطة (كاتل، ايزنك، جيلفورد) لم يسيروا ابدا إلى ذلك، بل حصروا أبعاد الشخصية أساسا في بعد "الإنبساطية، والعصابية، والذهانية" ثم أضافوا بعد ذلك بعدين آخرين يتفاعلا مع الأبعاد السابقة هما الذكاء (قدرة عقلية عامة)، المحافظة ويقابلها الرادكالية. فماذا إذا تعتبر الذات إذا لم تكن بعدا من أبعاد الشخصية؟

وحتى الجانب المعرفي الذي تعتمد عليه الذات بالخصوص ومنها موضوع "الإدراك"، أدخلوه جماعة أبعاد الشخصية في بعد الذكاء، باعتباره عاملا يمثل الجانب المعرفي في الشخصية، فأين نضع " الذات " مرة أخرى ؟ هل هي عامل منسق بين كل هذه الأبعاد؟ وبذلك تصبح تعمل كنظام

أقيمت عدة محاولات لقياس مفهومي الشخصية والذات. وذلك ضمن ما يسمى عموما باختبارات الشخصية

بصورة درامية كبيرة يذهب سكينر إلى القول " أعطني الخصائص والمواصفات المطلوبة وسوف أعطيك الإنسان "

موضوع "الإدراك"، أدخلوه جماعة أبعاد الشخصية في بعد الذكاء، باعتباره عاملا يمثل الجانب المعرفي في الشخصية

"الأنا" الفرويدي، ام تضاف إلى أبعاد الشخصية و بذلك نشكك في عمل هؤلاء المعتمد بالأخص على الإحصاء؟ أم هي الشخصية نفسها، وبالتالي نستعيز عن مفهوم الشخصية بـ " مفهوم الذات "، وسنكون عندها قد فسرنا الماء بالماء. رغم أن مصطلح " البعد " في حد ذاته يعرفه جيلفورد على أنه تخطيط رمزي يساعدنا على فهم الشخصية، فهو كذلك يلاحظ انه مجرد مفهوم مثله مثل الشخصية، الذات، الذكاء، الدوافع...الخ.

عموما إن " الشخصية ومفهوم الذات" من حيث مواصفاتها المختلفة التي ذكرناها سابقا، فإنه سيعترضنا تعذر قياسهما، بل أحيانا نسقط في التناقض بين هذه المواصفات، كما أنه أحيانا لم يتوصل إلى هذه المواصفات بإجراء بحوث ميدانية، بل مجرد مواصفات أطلقت من وحي الذات نفسها. وهي في هذا أعني مواصفات الشخصية والذات تصبح مجرد "عمل فكري" ليس به نكهة الأدب، ولا منطق الفلسفة، ولا موضوعية العلم.

إن هذه النتائج ترجعنا إلى المصطلح الأساسي الذي دخلت تحت جلبابه كل المصطلحات النفسية ألا وهو مصطلح "علم النفس". كعلم ظهر في بداية القرن العشرين مستقلا عن الفلسفة كما يدعي البعض من علماء النفس.

حيث ظهرت علته انطلاقا من تسميته غير المعبرة تعبيرا صحيحا عن محتواه. وما زالت ملازمة له إلى يومنا هذا.

حيث بدأت تتآكل حدوده، فعلم البيولوجيا والنورولوجيا والسايكاري والطب كلهم يتوسعون على حسابيه من جهة، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا... وغيرهم، من جهة أخرى. رغم أن علم النفس هو الحلقة الموصلة بين كل هذه العلوم. فهل يأتي اليوم الذي تدمج فيه المعرفة النفسية في هذه العلوم؟ أم سيتوسع علم النفس على كل هذه العلوم وتصبح مجرد نقاط مضيئة تدور حوله؟

وبالرغم أن الذين شاركوا في ميلاده (علم النفس)، وبداية العمل به أكثرهم، بل جلهم علماء بمعنى الدقيق للكلمة، وليسوا لا أدباء ولا شعراء. فماذا استفاد علم النفس منهم؟. إن وضع مصطلحات ك: الذكاء، الوراثة، الطابو، الصراع، القلق، الشخصية، الذات...الخ. كلها من وضع هؤلاء العلماء الذين ينتمون إلى العلوم الدقيقة. وعند فحص هذه المفاهيم، فإننا نجدها مكبلة بمحتويات غائبة ميتافيزيقية، يصعب في كثير من الأحيان التعامل معها. ضبطا وقياسا، ما عدى عن طريق التخمين.

وهنا يجب أن يطرح سؤال أساسي مفاده ماذا نقيس في علم النفس (نظرا لعدم التحكم). حاول البعض الاجابة على هذا السؤال الملغم منهم "أحمد محمد عبد الخالق 1985". "... أن القياس يتم عامة في علم النفس لجانبين هما: الاستجابات، ويتم هنا القياس على مستوى المشاهدة. السمات: وهو قياس غير مباشر على مستوى الاستنتاج..."

إذ يلاحظ أن هذه الإجابة عامة، ذلك أنه لا استجابة دون مثير كما يرى السلوكيون القدامى (بافلوف، واطسن، ثورندايك) بالأخص وهم الذين اهتموا أكثر بالمثير وحاولوا قياسه والاهتمام به أكثر وذلك لأنه يتواجد خارج ذات الإنسان، أي ذو طابع بيئي. لذلك يمكن ملاحظة ضبطه وقياسه وبناء قوانين عليه. وهذا فعلا ما فعلته السلوكية الأولى (قوانين الإشرط، المحاولة والخطأ، التعميم...الخ). خاصة، بينما بقت

نظريات الشخصية إذا ما حاولت القياس، فهي تقيس أشياء مفترضة أنها موجودة وما دامت مفترضة

علم البيولوجيا والنورولوجيا
والسايكاري والطب
كلهم يتوسعون على
حسابيه علم النفس من جهة،
وعلم الاجتماع،
والأنثروبولوجيا... وغيرهم، من
جهة أخرى

علم النفس هو الحلقة
الموصلة بين كل هذه
العلوم. فهل يأتي اليوم
الذي تدمج فيه
المعرفة النفسية في هذه
العلوم؟ أم سيتوسع علم
النفس على كل هذه
العلوم وتصبح مجرد نقاط
مضيئة تدور حوله؟

"... أن القياس يتم عامة
في علم النفس لجانبين
هما: الاستجابات، ويتم هنا
القياس على مستوى

المشاهدة. السمات: وهو
قياس غير مباشر على
مستوى الاستنتاج...

نظريات الشخصية إذا ما
حاولت القياس، فهي
تقيس أشياء مفترضة أنها
موجودة وما دامت
مفترضة فإن مساحة
الاختلاف ستزداد حولها.
لأن وسيلة القياس هنا
مرتبطة مباشرة بالنظرية
المستقاة منها. ولا وجود
لاختبار دون خلفية نظرية
وإلا ماذا سنقيس؟

يمكن للنظرية أن تطور
القياس، إذا وضعت
بصورة أكثر موضوعية،
والعكس كذلك صحيحا.
فالتجربة كما يقال بلا
نظرية عمياء، والنظرية بلا
تجربة عرجاء.

فإن مساحة الاختلاف ستزداد حولها. لأن وسيلة القياس هنا مرتبطة مباشرة بالنظرية المستقاة منها.
ولا وجود لاختبار دون خلفية نظرية وإلا ماذا سنقيس؟

إن النظرية عادة ما تكون نقطة البدء في إيجاد الطرائق و الوسائل للقياس، وأن العلاقة تبادلية بين
النظرية والقياس. وقد ظهر ذلك بالأخص في النظريات العاملية التي تتفق في الهدف العام، وهو
الكشف عن أبعاد الشخصية لدى أبرز العاملين في هذا المجال وهم بالأخص كل من "كانت، وايزنك،
وجيلفورد".

حيث يلاحظ مدى الارتباط بين النظرية ووسائل قياسها، إذ يمكن للنظرية أن تطور القياس، إذا
وضعت بصورة أكثر موضوعية، والعكس كذلك صحيحا. فالتجربة كما يقال بلا نظرية عمياء،
والنظرية بلا تجربة عرجاء.
إن المعطيات هذه مجتمعة تجعلنا لا نستبشر خيرا بحاضر علم النفس المدعي للعلمية، ولا لمستقبله
إذا بقت هذه المصطلحات الغير القابلة للضبط هي التي تقود دربه.

5- ما هي الحلول الممكنة لتجاوز الإشكال المطروح؟

إن الطرح المتضارب بين علماء النفس لـ "مفهوم الشخصية والذات" ما هو إلا عينة صغيرة
تعبّر عن تضارب يمكن تعميمه على معظم مصطلحات علم النفس. (الدوافع، الذكاء، السلوك،
الإنفعال، السمة، القدرات،... الخ). ومن ثم فإن هذه الوضعية التي تدور بين العلمية وغير العلمية،
بين الموضوعية والذاتية، بين القياس وعدمه. نرى أنه لا يخدم تطور علم النفس.

حيث أصبحت الدعوة ملحة اليوم إلى تقارب علماء النفس مع بعضهم البعض - هذه الفكرة كان
قد دعى إليها في الستينات كل من "كارل روجرز، البير باندور... الخ" في ملتقيات دولية مختلفة -
وذلك ولو تقارب في بداية الأمر بين النظريات التي تضمها المدارس نفسها مثلا تقارب التحليليين،
أو تقارب السلوكيين، أو تقارب المعرفيين. فيما بينهم أولا، ثم تأتي مرحلة أخرى يتم فيها التقارب
بين هذه المدارس المختلفة.

أما كيفية هذا التقارب فسيتم بمراجعة التراث النفسي الغزير وتنقيته من هذه الاختلافات، حتى لا
أقول الشوائب التي أضرت به. وفي تاريخ التقارب هذا حدث تجربة تقارب بين (المدرسة التحليلية
الفرويدية والمدرسة السلوكية) على يد كل من (دولارد وميلر) وتجربة الاندماج بين المدرسة
السلوكية والمعرفية على يد (باندورا وآخرون) حيث أعطت نتائج جد مهمة في ميدان العلاج
النفسي، - إنطلاقا من فكرة "مثير-عضوية-استجابة" وما نتج عنها من تطور فيما بعد. حيث
أصبحت تسمى بـ " السلوكية المعرفية ". وهذا ما زاد علم النفس الحديث تطورا نحو الضبط العلمي
الأكثر دقة

كما أن تجربة " التناول التكاملية" في الميدان النظري والمنهجي في آن واحد. يمكن أن تعطي نتائج
معتبرة. ولقد نادي إليها الكثير من جهاذة علم النفس ومنهم "ك. هول لندي، و باترسون
.... وغيرهم. والآن أصبحت حقيقة مأخوذ بها في حدود، رغم محاولة المقاومة من البعض.

كما ظهر من التحليل السابق أن " المصطلحين" أصبحا ملكا لجميع المدارس النفسية المختلفة، فقط يظهر أنهما استعمالا بتسميات مختلفة، وهذا في رأيي يمثل نوعا من التقارب بين التناولات المختلفة لعلم النفس يمكنه أن يستغل في تعزيز هذا التقارب ودفعه من خلال تراكم الدراسات إلى التطور نحو إيجاد التكامل بين هذه التناولات المختلفة. وهنا أشير إلى أنه يجب أن تكثف الدراسات الأكاديمية في هذا الجانب

هذه المحاولات المختلفة لتقريب معطيات علم النفس المختلفة (النظريات، المفاهيم، القياس "الاختبارات"، المناهج...الخ) ، تجعلنا نزداد جسارة في القول بتغيير "مصطلح علم النفس" الذي أصبح غير قادر على تحمل التطور الحاصل في جميع مناحي الحياة والذي يتوجه بقوة نحول تكامل دراسات الإنسان. بمصطلح أظهر الواقع أهميته - و التي كانت أشارت إليه المدرسة السلوكية عندما كانت في أوج تطورها - في تحمل كل معطيات علم النفس. لصبح "علم السلوك" لماذا ذلك ؟

إن استعمال مصطلح " النفس" في ميدان المعرفة النفسية السائدة حاليا، أصبح يشكل عائقا في تطور (محتوى علم النفس نحو الموضوعية) لما تحمله هذه المعرفة من إمكانية نمو سريع باعتباره يقع على حدود كثير من العلوم، فهو صلة بين كل العلوم الإنسانية والمادية (الاجتماعية والبيولوجية والطبية). هذه الخاصية أكسبته مطاطية علم الاجتماع في استقرار الظاهرة الاجتماعية، والتحكم التجريبي في العلوم الدقيقة.

وعلى هذا وفي ضوء العامل السابق لأهم مصطلحات علم النفس " الشخصية والذات" يتراء لنا إمكانية إعادة التعريف الإجرائي لمصطلح " علم النفس" في أنه "علم السلوك" ذلك أن مصطلح السلوك قابل للملاحظة والقياس وبالتالي للتجريب عبر أبعاده المختلفة. وهذا عكس مصطلح "النفس" المصطلح المستعمل منذ مازالت المعرفة النفسية في رحم الفلسفة.

فإذا انطلقنا من أن السلوك يجب أن ينظر إليه عبر أبعاده المختلفة وهذا عكس ما نظرت إليه جل النظريات في علم النفس. - حتى يشمل الظاهرة الإنسانية "المتفردة": (التكوين الجسمي والمعرفي) والمتأثرة بجماعة الانتماء: (التعلم والخبرات) -

حيث يمكن أن ينظر إليه على أنه متعدد الأبعاد بدل من بعد واحد، كما عند (المدرسة التحليلية، والسلوكية)، ليصبح ذو بعد فردي يقابله بعد اجتماعي جماعي، وذو بعد وراثي يقابله بعد مكتسب متعلم، وذو بعد لا شعوري يقابله بعد مدرك، أو بعد داخلي يقابله بعد خارجي. (ناصر ميزاب، مدخل إلى سيكولوجية الجنوح، 2005، ص) . وهذا ما يمكن أن يؤدي بنا إلى:

إمكانية (توحيد أو دمج المناهج المستعملة حاليا في الدراسات السلوكية) في منهج واحد يمكن أن يطلق عليه تسمية بعيدة عن كل المصطلحات السابقة حتى لا يثير حساسية بعض منظري علم النفس الحالي.

أي يعني الدمج بين المنهج السيكومترري (التجريبي الإحصائي)، والمنهج الاسقاطي (الذاتي الاستنباطي). ذلك أن السلوك كما قلنا متعدد الجوانب ولا يمكن التحكم فيه باستعمال منهج واحد وإنما بواسطة "Un combiner de méthode" مما يعطينا المطاطية في عملية القياس والتجريب بأشكال مختلفة (الاختبارات الموضوعية والاسقاطية في آن واحد. وهكذا يمكن أن نلم بكل أبعاد السلوك ومن ثم بكل أبعاد الظاهرة الإنسانية. ويبطل النقاش حول مدى علمية محتوى علم النفس

إن الطرح المتضارب بين علماء النفس لـ "مفهوم الشخصية والذات" ما هو إلا عينة صغيرة تعبر عن تضارب يمكن تجميعه على معظم مصطلحات علم النفس

أن تجربة " التناول التكاملي" في الميدان النظري والمنهجي في آن واحد. يمكن أن تعطى نتائج معتبرة

إن استعمال مصطلح " النفس" في ميدان المعرفة النفسية السائدة حاليا، أصبح يشكل عائقا في تطور (محتوى علم النفس نحو الموضوعية)

الحالي، وفي آن واحد، توحيد محتوياته، وإعطائها شرعية القياس الموضوعي. وهكذا كذلك تتصل المعرفة النفسية من عقدها الحالية عقد "ألا موضوعية". لتدخل في مصاف العلوم بمفهوم الكلمة التي لا يمكن للإنسان أن يستغني عنها.

6- مراجع الدراسة:

- 1- باترسون، س.هـ (1981)، نظريات الارشاد والعلاج النفسي، ترجمة: أحمد عبد العزيز الفقي، دار القلم، الكويت.
- 2- باترسون، س.هـ (1991)، نظريات الارشاد والعلاج النفسي، ترجمة أحمد عبد العزيز الفقي، دار القلم، الكويت.
- 3- رتشارد سوين (1988)، علم الأمراض النفسية والعقلية، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، مكتبة الفلاح، الكويت.
- 4- روضة عبد المطوع (1998)، تقنين مقياس بيريز هاريس لمفهوم ذات الأطفال، واقتراح برنامج لتعديل مفاهيم الذات السلبية لدى أطفال دولة الإمارات، دكتوراه دولة غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة في الدراسات النفسية والاجتماعية، عين شمس، مصر.
- 5- سيد محمد غنيم (د.ت)، سيكولوجية الشخصية، دار النهضة العربية، القاهرة. مصر.
- 6- عبد المطلب أمين القريطي (1998)، في الصحة النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 7- ك. هول، وج، لندزي (د.ت)، نظريات الشخصية، ترجمة فرج أحمد فرج، قدرى حنفي، لطفي محمد فطيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 8- ناصر ميزاب (2005)، مدخل إلى سيكولوجية الجنوح، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- 9- ناصر ميزاب (2006-2007) المعاملة الوالدية للحدث الجانح وعلاقتها بمفهوم الذات، دكتوراه دولة، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.

ARABPSYNET PRIZE 2012

جائزة البروفيسور مالك بدرج لشبكة العلوم النفسية العربية 2012

www.arabpsynet.com/Prize201/2APNprize201.2pdf

بعد الحوار الواسع حول واقع ومستقبل الشبكة...

الاشتراك و الخدمات و خيارات الدعم المتاحة

www.arabpsynet.com/Documents/ApnSubscription.pdf

www.arabpsynet.com/subs.asp